سلسلة
قصص علمية



قصة الغواصة

دكتور
حسن عبد الله الشرقاوى

رسوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع شارع الهادى وعبد السلام عارف
ت / ٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

- هل تستطيع السباحة..؟!

لو كنت تسبح جيداً فأكيد أنت تعزف متعة السباحة.. ولو أنك لا تعرف السباحة فليس مستبعداً أنك تتمنى أن تسبح ذات يوم..!!

إن مجرد نزولك إلى مياه البحر خطوة جريئة..

وإن مصارعة الأمواج يتطلب قلب جرىء وعقل ذكى ولياقة بدنية عالية.. فما بالك بمن يغوص إلى الأعماق ليرى بعينيه ما لا يمكن أن يراه فوق سطح الماء أو على الأرض..!!

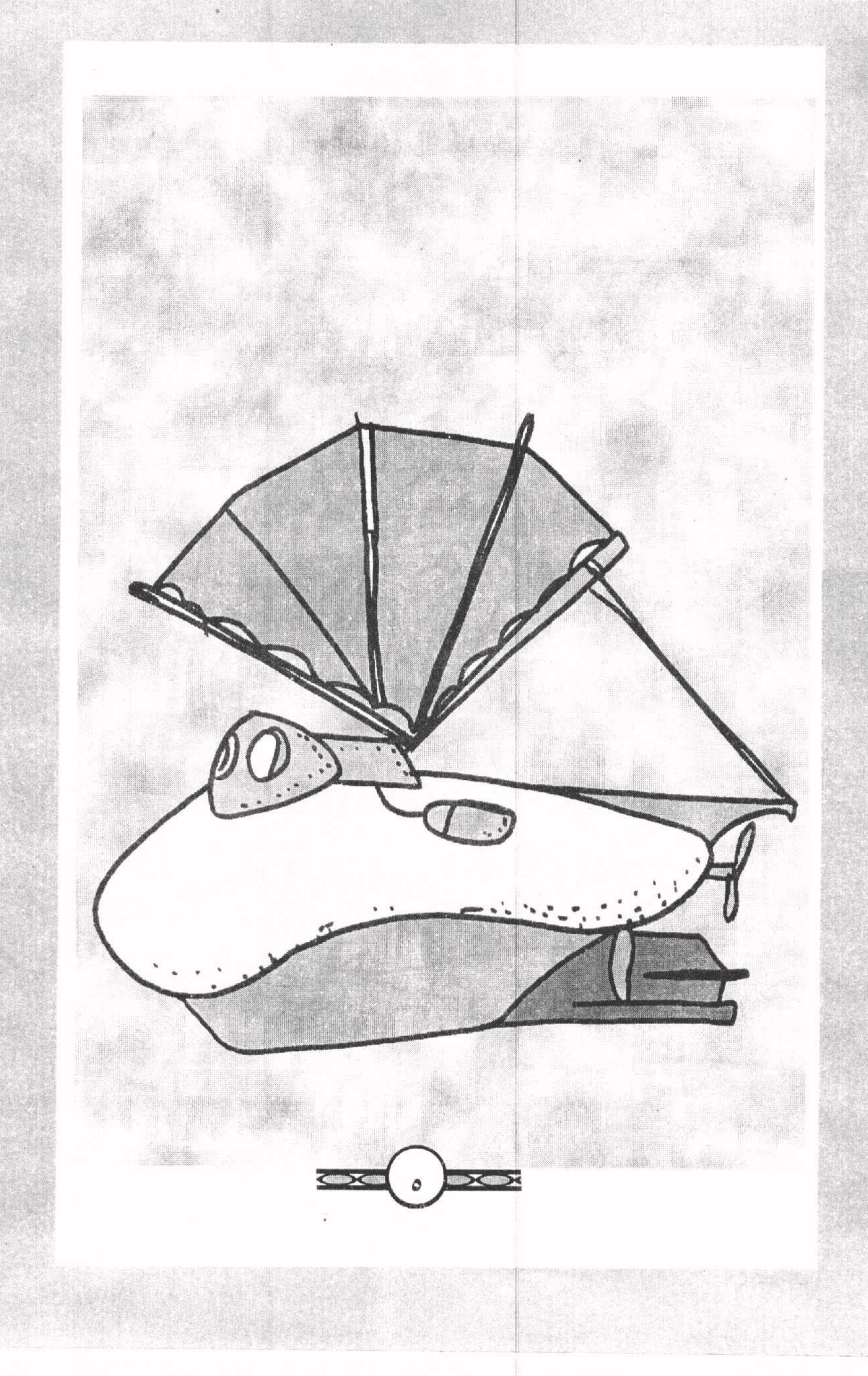


وماذا لو كان الغواص يعيش بشكل شبه دائم تحت سطح الماء.. فى الأعماق البعيدة.. داخل مركبة مخصصة لذلك الغرض..!!

إنها الغواصة.. فأى متعة.. وأى جرأة..!!

تبدأ قصة الغواصة - فى الواقع - باختراع ما عُرف باسم غرفة الغطس وهى أقدم الآلات فى هذا المضمار.. ويرجع تاريخ استخدامها إلى زمن الفيلسوف اليونانى أرسطو الذى كان قد وضع وصفاً دقيقاً لها فى القرن الرابع قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام..!!





وقد شبه أرسطو غرفة الغطس بالسلة التى يتم خفضها تحت سطح الماء وهى مقلوبة على رأسها لكى توفر الهواء اللازم لتنفس الغواصين..!!

وقد وُجدت مخطوطة فرنسية قديمة يظهر فيها الإسكندر وهو غاطس تحت سطح الماء بداخل برميل من الزجاج المضاء بالشموع..!!

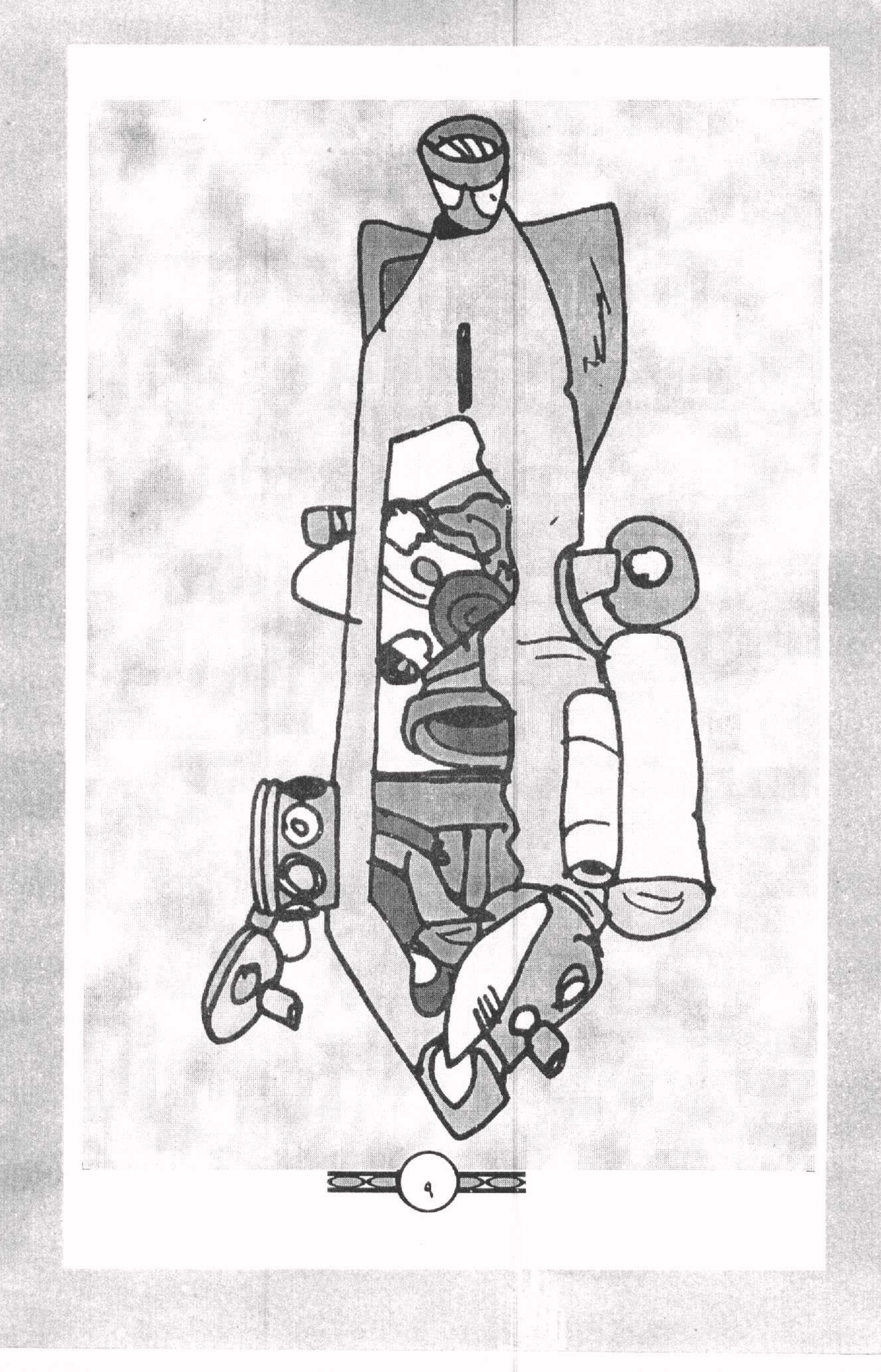
وفى الأندلس (أسبانيا حالياً) كثر استخدام مثل هذه الغرف، خاصة بعد أن نجح بعض اليونانيين فى تصميم غرفة غطس تسع لشخصين وتُضاء بشمعة واحدة وكان ذلك



بالضبط فى عام ١٥٣٨م..

قد تطورت فكرة غرف الغطس بمرور الزمن حتى أن الضابط الإنجليزى (ويليم بورن) تمكن فى عام ١٥٨٠م بوضع تصميم عملى لمركبة تسير تحت سطح الماء.. وكان (بورن) قد بين فى بحثه الأسس الأولية المهمة التى بنيت عليها فكرة الغواصة الحالية.. وتتلخص فى أن المركبة تغوص تحت سطح الماء عن طريق تفريغ هذه المياه مرة أخرى.





جاء الهولندى (كورنيليوس فان دربيل) واعتمد على هذه الفكرة فى بناء أول غواصة فى التاريخ بمعناها المفهوم..

وقام الإنجليزى بإنتاج أول غواصة عملية وأطلقوا عليها اسم (سيمونز) وكانت مكونة من عبوات جلدية تُملأ بالمياه لأجل إتمام عملية الغوص.. وفى عام ١٧٧٣م أنتجوا غواصة ثانية أسموها (داى) وكانت تستخدم فى الغطس أثقالاً خارجية لكن هذه الغواصة عانت مشكلة فى التصميم لم تمكنها من النجاح..!!





بعد ذلك بثلاث سنوات قام الأمريكى (دافيد بوشنل) ببناء الغواصة الأمريكية (تيرتل) بهدف إستخدامها فى أغراض حربية ضد الإنجليز.. وفى عام ١٨٠٠م نجح أمريكى أخر هو (روبرت فولتون) فى بناء الغواصة (نونيلوس) التى نجحت فى إغراق سفينتين أثناء معارك تجريبية ولكنها لم تجرب فى معارك حقيقية..!!

مرت خمسون عاماً أخرى والغواصة تزداد تطوراً حتى جاء الألمانى (ويلهلم باير) وأحدث تحولاً كبيراً فى صناعة الغواصات حين صنع جسم الغواصة من الحديد الزهر ..



وفــى عــام ١٨٦٣م انتجــت فرنســا الغواصــة (بلـونجير) التــى استخدم فيهــا هــواءً مضـغوطاً داخـل إسطوانات بدلاً من الأثقال ولهذا فإن هذه الغواصة مثلت فى وقتها جيلاً متطوراً عن سابقتهـا..!!

وبحلول القرن العشرين بنـى الفرنسـى (لوبـوف) غواصته (نارفال) التــى تُعتــبر بمثابـة الجـدة الحقيقيـة للغواصات الحالية ومن وقتها تطورت صناعة الغواصـات تطوراً كبيراً سواء فى الشكل أو أداء الغواصة..



وفى بداية الأربعينات من القرن العشرين استطاع العالم السويسرى (أوجست بيكار) من إختراع غواصة خُصصت لعمليات إستكشاف الأعماق وما تحتويه من أسرار ومعجزات.. وكانت هذه الغواصة تسع لشخصين أو ثلاثة فقط ولها نافذة من زجاج مميز..

وفى عام ١٩٥٥م فجرت أمريكا المفاجأة حيث أظهرت الغواصة (نوتيلوس) التى تعمل بالطاقة النووية ومن يومها أصبح من الممكن أن تعمل الغواصة فى الأعماق لعدة سنوات دون الحاجة إلى الصعود فوق سطح الماء



للتزود بالوقود أو الهواء أو الماء العذب. كما أصبح لـديها القدرة على الإبحار بسرعات عالية جداً..!!

وعنـدما فقـدت قنبلـة هيدروجينيـة فـى البحـر المتوسط فـى عـام ١٩٦٦م اسـتطاعت غواصـة الإستكشـاف الأمريكية (ألفين) من إنتشالها..!!

بالغواصة.. إستطاعت البشرية فوق سطح الأرض أن تـرى الأعمـاق رؤيـا العـين وأن تصـورها كـاميرات التليفزيون وتبثها على الناس..!!



لقد أنتصرت دول على أخـرى فـى معـارك حربيـة كبرى بمساعدة الغواصات.. وكما ترون فهى عالم آخر..

ومثلما تسبح الصواريخ فى الفضاء.. تغوص هى فى الأعماق..!!

****

(تمت)

